

١٢ زيارة القبور واتخاذها مساجد (٢)

الدرس
الثالث
عشر

تمهيد

من نعمة الله علينا في المملكة العربية السعودية أننا نعيش بعيدين - ولله الحمد - عن مظاهر الشرك بالله تعالى كعبادة القبور واتخاذها مساجد، وذلك بسبب اتخاذ الكتاب والسنة دستوراً ومنهجاً. عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ: مَنْ تَدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ». (١)

لماذا كان متخذو القبور مساجد شِرَارَ الخلق عند الله تعالى؟

كان هؤلاء شِرَارَ الخلق عند الله لأسباب، منها:

الأول: أن اتخاذهم القبور مساجد من أعظم أسباب وقوعهم وإيقاع غيرهم في الشُّرك بالله تعالى، فيكونون قد ضلوا بأنفسهم وأضلوا غيرهم.

الثاني: التلبس والتمويه على الناس، ويوقعونهم في الشُّرك بالله تعالى، في حين أنهم في الصورة الخارجية يعبدون الله، ويدعون إليه، فَضَّلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ.

الثالث: أنهم تسببوا في اتخاذ أظهر الأماكن وأفضلها وهي بيوت الله تعالى لمحادثة والإشراك به، فَبَدَّلَ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ، وَتَتَّخِذَ لِعِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ جَعَلُوهَا مَوَاضِعَ يُشْرِكُ فِيهَا بِاللَّهِ تَعَالَى.

(١) أخرجه أحمد برقم (٢٨٤٤)، وابن أبي شيبة برقم (١١٨١٦).

ما الذي يشمله اتخاذ القبور مساجد؟

اتخاذ القبور مساجد، يشمل ثلاثة أمور:

الأول: بناء المساجد عليها والصلاة فيها.

الثاني: الصلاة عندها وإن لم يُبَنَّ عليها مسجد، وذلك أن كل موضع يُصَلَّى فيه يسمى مسجداً.

الثالث: الصلاة إليها، بأن يتجه إلى القبر في حال الصلاة.

وهذا كله فيمن يصلي لله تعالى، أما من يصلي للقبر نفسه، فهذا هو الشرك بعينه، ولا شك أن مَنْ قَصَدَ الصلاة عندها تعظيماً لها، أو لمن دُفِنَ فيها، فإن الأمر سيصل به إلى عبادتها من دون الله تعالى.

لَعْنُ مِتْخِذِي الْقُبُورِ مَسَاجِدَ

لقد شَدَّدَ النبي ﷺ في التحذير من اتخاذ القبور مساجد حتى إنه لعن مَنْ فعل ذلك، كما جاء في عدة أحاديث، منها:

❶ عن جُنْدَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أَلَا وَإِنْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنْ أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ»^(١).

❷ حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَانِرَاتِ الْقُبُورِ، وَالْمِتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ»^(٢)، وسبب لعن الذين يوقدون السُّرُجَ عند القبور ويتَّخِذُونَهَا مَسَاجِدَ؛ أن ذلك من الغلو الذي يؤدي إلى تعظيمها وعبادتها.

بالتعاون مع مجموعتك: اذكر ثلاثة نتائج على الفرد والمجتمع في اتخاذ القبور مساجد.



دخل في وصفهم الرسول بأنهم شرار الخلق عند الله
من أعظم أسباب وقوعه وإيقاع غيره في الشرك بالله
تعالى
حلول اللعنة على متخذي القبور مساجد كما جاء في
عدة أحاديث

الغلو في قبور الأنبياء والصالحين يجعلها أوثاناً تُعبد من دون الله

الغلو في قبور الأنبياء والصالحين بالبناء عليها، والصلاة عندها، وغير ذلك من أنواع الغلو يؤدي إلى عبادتها من دون الله شيئاً فشيئاً حتى تكون أوثاناً تُعبد من دون الله، ويدل لذلك ما يلي:

١ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا، لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ». (١)

وفي هذا الحديث التنبيه على الحكمة من النهي عن اتخاذ القبور مساجد، وهي: أن ذلك من أعظم أسباب الشرك، حيث إن البناء عليها يجعلها أوثاناً تعبد من دون الله تعالى.

٢ قال مجاهد رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ﴾ (٢) قال: كان يَلْتُمُ لَهُمُ السَّوِيقَ، فمات فعكفوا على قبره (٢)، وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: كان يَلْتُمُ السَّوِيقَ لِلْحَاجِّ (٤).
ومعنى عكفوا على قبره: لازموه، وأقبلوا عليه، وحبسوا أنفسهم عنده، واجتمعوا حوله، فتيين بذلك أن سبب عبادة اللات هو الغلو في قبره حتى صار وثناً يعبد.

الأسباب: أن اتخاذهم القبور مساجد من أعظم أسباب وقوعهم في الشرك بالله - التلبس والتمويه على الناس ووقعونهم في الشرك بالله - أنهم تسببوا في اتخاذ أظهر الأماكن وأفضلها وهي بيوت الله تعالى للإشراك به

التقويم

س من شرار الخلق الذين ذكروهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث التي درست؟
ولماذا كانوا شرار الخلق؟ متخذ القبور مساجد

س اتخاذ القبور مساجد يشمل ثلاثة أمور منهي عنها، فما هي؟

س كيف يؤدي الغلو في قبور الأنبياء والصالحين إلى الشرك بالله تعالى؟

حيث ذلك يؤدي إلى عبادتها من دون الله شيئاً فشيئاً حتى تكون أوثاناً تعبد من دون الله

ج ٢: بناء المساجد عليها والصلاة فيها الصلاة عندها وإن لم يُبن عليها مسجد الصلاة إليها بأن يتجه إلى القبر في حل الصلاة